المصدر: الاهرام
التاريخ : ١٥ يناير ١٩٩٧

حل لغز مجرى نهر النيل

نشرت صحيفة الأهرام على صفحتها الأولى يوم الأحد ٨ ديسمبر خبرا تحت عنوان «حل لغز مجرى نهر النيل» وليس فى الخبر الذى اذاعه باحث أمريكى جديد أو مثير اذ المعروف أن مياه الأنهار تسير فى مجارى مستقيمة ما لم تعترضها صخور أو موانع فتنحرف عنها مؤقتا الى أن تستطيع ازالتها ثم تعدل مجراها ليكون مستقيما قدر الامكان ولهذا فقد غير نهر النيل مجراه الرئيسى ثلاث مرات والوادى الذى نعيش عليه الآن هو الوادى الثالث له وكان علماء التاريخ والحضارات القديمة قد توصلوا فى أبحاثهم عن نشأة الحضارة المصرية القديمة الى أن النيل ظل متوقفا أمام جبال أسوان الجرانيتية الصلدة فترة من الزمن لا يمكن تحديدها وشق مجراه ناحية الغرب فيما نسميه اليوم مفيض توشكى، وظل يصب مياهه وما يحمله من طمى فى المنخفض الذى توجد به الواحات اليوم وهذا هو سبب وجود الطمى شرقى جبل العوينات وفى مناطق الواحات مما دفع الرئيس الراحل أنور السادات بعد جولة له بالطائرة هناك الى القول بأنه اكتشف نحو سته ملايين فدان شرق العوينات وللأسف فان الشركة التى أوكل اليها زراعة هذه الأراضى لم تستصلح سوى مائتى فدان للآن استمر النيل يتجه الى الغرب قبل جبال أسوان الى أن حدثت فيضانات عالية كفيضان هذا العام جعلت المياه تصعد فوق جبال أسوان الجرانيتية وتنحر الأماكن الضعيفة منها وتتجه ناحية الشمال ولم يكن لوادى النيل الحالى وجود بل كانت الأرض هضبة مستوية تكسوها الأشجار والنباتات وتعيش عليها مختلف أنواع الحيوانات والطيور التى كان يتغذى عليها الانسان المصرى الأول، وهذه الفترة ربما ترجع الى نحو عشرين الف عام قبل الميلاد على أقل تقدير وحين تدفقت المياه من فوق جبال أسوان شقت مجراها الحالى تقريبا الى قرب سوهاج حيث اعترضتها بعض الصخور الصلدة مرة أخرى فانحرفت ناحية الغرب قليلا ثم واصلت سيرها فى مجرى يكاد يكون مستقيما ناحية الشمال ثم تفرعت فى دلتا من عدة أفرع انتهت عند بنى سويف والفيوم تقريبا وصور هذا الوادى الثانى للنيل عرضها الدكتور فاروق الباز فى محاضرة بمكتبة مبارك وقال انه لكى يتأكد من صحة هذه الصور الرادارية فقد ذهب بنفسه الى هذا الوادى الذى غطته الرمال وعثر على بقايا عظام حيوانات وبيض نعام وبقايا مساكن مستديرة وهذه هى بقايا الأكواخ التى كان يستخدمها الانسان الأول.

ظل النيل مدة يجرى فى واديه الثانى هذا الى أن تمكن من شق مجراه الحالى ووصل الى البحر الأبيض المتوسط الذى كان يصل الى جبل المقطم وهذه الفترة يمكن تحديدها بنهاية العصر المطير الأخير أى منذ نحو عشرة آلاف عام قبل الميلاد ويلاحظ أن عرض مجرى النهر عند بداية تدفقه فوق الهضبة كان يصل الى عدة كيلو مترات بينما لا يزيد عمقه على أمتار قليلة وعاما بعد عام كان عرضه يقل وعمقه يزداد بتأثير النحر فى الصخور الجيرية والتى كانت المياه تفتتها وتحملها لتلقى بها مع الطمى فى خليج البحر الأبيض الذى تشغله الدلتا القديمة من قرب الاسكندرية الى الفرع البيلوزى وقد تتبعت شخصيا سمك طبقة الطمى فوق قاع البحر فوجدت أنها تبلغ عشرين مترا عند رمله بولاق (دار الكتب المصرية) وأربعين مترا عند قليوب ولو أخذنا معدل ترسب الطمى فى القاهرة بمليمترين كل عام نظرا لشدة تدفق المياه عند نهاية مجرى النيل القديم لوجدنا أنها تكونت على مدى عشرة الاف عام، ولو اخذنا معدل الترسيب عند قلوب بأربعة مليمترات فى العام نظرا لبعدها عن المخرج لكان الناتج عشرة آلاف عام أيضا وهذا هو عمر الوادى الثالث للنيل الذى نعيش عليه حاليا.

ولقد أسقط علماء التاريخ المصرى القديم كل هذه الفترة من تاريخنا فلم ار أو اسمع عن نشأة القرى والمدن المصرية القديمة وتطورها كما لم ار أو اسمع عن دول المدن أو الامارات التى قامت فى جنوب مصر أو شمالها الى أن توحدت فى مملكتين استطاع الملك مينا أن يوحدهما فى مملكة واحدة بدأ من عندها التاريخ المصرى القديم ولهذا فنحن لا نعلم شيئا واضحا للآن عن الواديين السابقين.

على أيه حال فإن الله قد أراد بنا خيرا وأرسل الينا هذا الفيضان العظيم لكى يوجهنا الى وادى النيل الأول والذى لا يعلم أحد سواه كم سيجد ابناؤنا من خير فيه هناك واذا كانت وسائل الاعلام تتضارب فى تسمية هذا الوادى فمرة تسميه الدلتا الجديدة وما هو بدلتا لأن الدلتا معروفة جغرافيا ومره تسميه الوادى الجديد وما هو بجديد كما رأينا لأنه الوادى الأول لنهر النيل ولهذا فاننى اقترح أن نسميه باسم الرجل الذى أخرج مصر من عنق الزجاجة وبشرنا بالخير وفك الاحزمة التى ربطناها أربعين عاما، كما حرص على أن يجعل لمصر أعلى مكانه وأقدم على تنفيذ هذا المشروع العملاق ووفر له الأموال لتنفيذه فنطلق عليه «وادى مبارك» ليجعله الله مباركا وليبارك أبناء مصر الذين سيعيشون فيه وينعمون بخيره إن شاء الله فيتذكروا صاحب الفضل فيه.

د . محمد فتحى الريس
استاذ اللغة الفارسية والحضارة القديمة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية